# قراءة د.شوقي ضيف للمعجزة البلاغية القرآنية ـدراسة في النقد والتحليل

م.د. حاكم فضيل عطيوي الكلابي
وزارة التربية- المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف
Mail: hakimalkilabi@gmail.com
1446هـ

**المستخلص:**

يقدم هذا البحث قراءة نقدية وتحليلية لما قدّمه الدكتور شوقي ضيف في نظرية المعجزة البلاغية القرآنية عند القدماء ، فقد تتبع ذلك عند مجموعة من علماء البلاغة والإعجاز القرآني الذين ذاع صيتهم في هذا المجال ، ومن هنا رسم البحث خطة وفقاً لما توفر من قراءة ضمّها كتابه "معجزات القرآن" الصادر سنة (2002م ) في الفصل السادس الذي عنونه ب(المعجزة البلاغية)، وعليه ناقشتُ فحوى قراءته وسجلتُ عليها ملاحظاتي النقدية ، وتوصلت إلى أن الدكتور شوقي ضيف ذو ميول جاحظي يعتد ببلاغة اللفظ والأسلوب، ويعوّل على ما جاء من أسس شفهية في نظرية البلاغيين التي ترتكز على الفروق البيئية ، وكذلك الفروق المذهبية العقائدية ؛ لما في ذلك من تأثير على موقف كل بلاغي وفقاً لانتمائه الفكري، ومع هذا كان للدكتور شوقي ضيف حسنات التتبع التاريخي والعرض الأمين للآراء على الرغم من ميوله إلى فكر الجاحظ (ت255هـ) والباقلاني (ت403هـ) ، وقد أرجع أصول نظرية النظم لعبد الجبار المعتزلي (ت415هـ) في موازنته بالجرجاني (ت471هـ) الذي وسّع النظرية وفصّل علومها وتطبيقاتها، وأخيراً اعتداده بالرافعي (ت1356هـ) وعمله في إعجاز القرآن الكريم ، فهو من إحيائي هذا الجهد القديم.

**الكلمات المفتاحية:** ( المعجزة البيانية ، بلاغة القرآن، دكتور شوقي ضيف، علماء البلاغة، اللفظ والمعنى، النَظم والتعليق، تاريخ البلاغة) .

# Dr. Shawqi Dayf's reading of the Quranic rhetorical miracle - a study in criticism and analysis

Assistant Professor Hakim Fadhil Atiwi Al-Kalabi
Ministry of Education - General Directorate of Education in Najaf Governorate

**Abstract**

This paper presents an analytical reading for his Dr. Shawki guest in the miracle rhetorical Quranic when the ancient theory, they keep track of when a group of Rhetoric scholars of the Qur'an and the Miracles, who gained prominence in this area, hence drawing the research plan, according to the availability of reading the annexation book "Miracles of the Qur'an "issued a year (2002) in Chapter VI, who addressable (b miracle rhetorical), and he discussed the content of the read and recorded by cash observations, and we determined that Dr. Shawki guest with Jahzi tendencies significant eloquently pronunciation and style, and is counting on what came from the oral founded in Albulageyen theory which is based on environmental differences, as well as ideological differences are ideological; because of the impact on the position of each rhetorical according to affiliation intellectual, yet this was Dr. Shawqi Daif historical tracking and supply advantages Secretary of views despite the inclinations to the point of bigeye T 255 H and Albaqlani T. 403, has been attributed the assets of the theory of systems of Abd al-Jabbar ibn Ahmad T. 415 AH in the budget Paljrjana T. 471 e which expanded the theory and the separation sciences and

applications, and finally Aatdadh Balrafie T. 1356 AH and his work in the miracles of the Qur'an, it is of this bio-old effort.

**Keywords:** (The rhetorical miracle, the eloquence of the Qur'an, Dr. Shawqi Dayf, scholars of rhetoric, wording and meaning, composition and commentary, history of rhetoric.)

توطئة:

بسم اللهِ الرحمن الرحيم

الحمد للهِ ربّ العالمين، والصلاةُ على النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد.

كثرة القراءات التاريخية في الجهد الجامعي للبحث البلاغي والقرآني في القرن العشرين ، ومنها قراءات النقاد المصريين ، وأبرزهم الدكتور شوقي ضيف وأساتيذه وتلامذته ، فكان للمنهجين التاريخي والحضاري اللذين تبنتهما هذه المدرسة دور كبير في إعادة القراءة والقرار للبحث البلاغي القديم في المعجزة البلاغية القرآنية ، وكان لمسار التيسير وفكرته - الذي اختطّه شيوخ القاهرة و ما قرب منها من عواصم الوطن العربي - أثر في تنظيم هذه الجهود القديمة في المنهج المدرسي الجامعي الحديث ، وهي بداية كُتب لها النجاح في عرض كثيراً من آراء علماء العرب القدماء ، ومناقشة أفكارهم ، ونقدها وتحليلها.

وهنا في هذا البحث تناولتُ ( قراءة د.شوقي ضيف للمعجزة البلاغية القرآنية) بالنقد والتحليل، وكنت في عام 2017م قد ناقشتُ (دراسات الدكتور شوقي ضيف القرآنية في ضوء النقد الحضاري) ؛ لتكون أطروحتي للدكتوراه ضمن تخصص دراسات أدبية قرآنية ، وكانت مقدّمة إلى جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية بإشراف ( الأستاذ الدكتورة هناء جواد العيساوي ) ، ويعد هذا البحث تكميلاً لمسار تلك الأطروحة ، وقد توزّع على عدد من المحاور، ابتدأت بالجاحظ (ت 255هـ)، فالرماني (ت 384هـ) ، فالباقلاني (ت 403هـ) فبعد الجبار المعتزلي (ت 415هـ)، فبعد القاهر الجرجاني (471هـ)، فمصطفى صادق الرافعي (1936م)، فقد كانت قراءة الدكتور شوقي ضيف مقتصرة على ما ذكرته من أسماء ؛ وعليه ناقشته في قراءته لهم وقدمت نقداً وتحليلاً إستضاءة بطبيعة نقد استجابة القارئ والنقد الحضاري، وهو ما نظّرت له في أطروحتي سابقاً، واستضأت به – هنا – راجياً من الله سبحانه التوفيق ، والسداد ، والمسامحة لما غاب عني ، وقصر في تعبيري ، والله ولي التوفيق. (حاكم فضيل/ النجف الأشرف 25/محرم/1446هـ)

قبل البدء بقراءته للمعجزة البلاغية القرآنية ؛ لابد من الإشارة إلى أنّ د. شوقي ضيف في قضية المعجزة البلاغية قد تردد بين الآراء التي وضعت للبلاغة الأدبية دوراً في فهم المعجزة القرآنية ؛ وذلك لما بين ضيف واختياره من صلة من جهة التخصصية ، ومن جهة الخصوصية ، فالبلاغيون والأدباء العرب كان لهم دور كبير في تفسير المعجزة القرآنية ، ومن هذا المنطلق وضع فصلاً خاصاً بمناقشة "المعجزة البلاغية" يتناول فيه آراء البلاغيين في المعجزة القرآنية ؛ ولأنّ في هذا الجهد البلاغي –أيضاً- تأصيلاً لمنجز العلماء المسلمين مبنياً على معطياتهم في الكلام و ما يُميزهم حضارياً عن بقية الأقوام، وفي هذا المنظور الكتابي تنحصر كتابته في حيّز ضيّق من الاختيار نحو ما ذكرت ، فاتجاه البلاغة الكلامية لم يشر إليه ، ويعود ذلك في أغلب الظن إلى اختلافهم المذهبي وميولهم المنطقية غير العربية ، وهذا يتفق وميول ضيف في البحث عن الخصوصية الحضارية العربية ، والتخصصية الأدبية القومية.

هذا عدد من الملاحظات العامة التي يمكن أنْ توضع هنا ؛ لغرض التوطئة لهذا الجهد الكتابي الذي شغل كثيراً من علماء المسلمين ، والناشطين في مجال الحضارة العربية والإسلامية ومن بينهم د.شوقي ضيف الذي عرض رأيه بهذه القضية على الرغم من وجود الحراك الثقافي والتداخلات المعلوماتية الكبيرة بين الحضارات في زمن هذه الكتابة الما بعد الألفية الثانية [1] ، وهي حين صدور كتابه المتضمن لهذا الجهد ؛ مما يؤكد الاستجابة المحافظة على إرث السلف الحضاري ، والاستمداد منه قدر المستطاع في تعزيز الخصوصية الحضارية للهوية العربية والإسلامية من خلال إعادة التداول بتلك الأفكار القديمة التي رافقت البناء الحضاري للدولة الإسلامية آنذاك.

[1] المحور الأوّل: قراءة د. شوقي ضيف للمعجزة القرآنية عند الجاحظ ت255هـ :

تضمنت قراءة ضيف لجهد الجاحظ بعض المسائل البلاغية القرآنية وذلك ضمن كتابه "معجزات القرآن" ومنها: نكران ترادف الألفاظ تأسيساً على الاستعمال القرآني إذ يقول : (( كان الجاحظ يعرف بدقة أنّ اللفظ المرادف في الأسلوب للفظ الآخر لا يؤدي معناه بدقة، وذلك –في رأينا- لاختلافهما صوتاً وحروفاً))[1]، إذ يستنتج ذلك من قول الجاحظ : (( وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها))[2]، وبذلك يذهب ضيف إلى أن الجاحظ ((ينكر ترادف الألفاظ في الصياغة والأساليب بمعنى واحد وهو حقاً يختلف من لفظ إلى آخر من حيث الصوت والحروف))[3]، وقد ضرب ضيف بعض الأمثلة على جهد الجاحظ في نكران ترادف الألفاظ ومنها اختلاف استعمال القرآن الكريم للفظ الجوع عن لفظ السغب ، فالجوع جاء في سياقات العقاب أو الفقر المدقع أو العجز، أما السغب فجاء في سياقات القدرة والسلامة إلا أن الناس يستعملون الجوع لذلك ، ومن ذلك لفظ المطر والغيث ، فالقرآن الكريم لا يستعمل المطر إلا في مواضع الانتقام نحو قوله تعالى : "وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين- الشعراء/173" ، ويشير ضيف إلى أن عامة الناس لا يفصلون بين ذكر المطر والغيث ، وأشار إلى أن القرآن الكريم ذكر الأبصار ولم يذكر الأسماع لأن ما يسمع لا يختلف من شخص إلى آخر فأفرده بخلاف ما يبصر ويُرى، ومن مسائل عدم الترادف أن القرآن الكريم إذا ذكر سبع سموات لا يذكر معها الأرضين استثقالا لها ويذكر الأرض[4]، وفي هذه المسائل يرتكز الجاحظ في قراءة ضيف على دقة الاختيار في تمييز الاستعمال القرآني عن استعمال عامة الناس لعدم مبالاتهم لذلك ، ودقة الاختيار عند الجاحظ ليس المقصود منها انتقاء الأفصح من مرادفاتها من الألفاظ بل المقصود بدقة الاختيار هو دقة اختيار اللفظ المستعمل للمعنى المقصود إيصاله ؛فاختيار اللفظ للاستعمال عنده لابد أن يقوم على ملاحظة موضع الحال المناط التعبير عنه[1]، فالجاحظ ينتقد العامة على القصور في هذا الأمر ويقول عنهم: ((لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال))[2]، وبذلك يشدد الجاحظ على أن يكون الاختيار وفقا لحق الاستعمال مما لا يمكن أن يعتصم به متكلم.

إنّ د. شوقي ضيف - وهو يعرض جهد الجاحظ - ينطلق من خصوصية قرآنية ، فالجاحظ (ت 255هـ) في ما تبناه من قرار في إعجاز القرآن الكريم من خلال الزاوية التي عرضها ضيف يسوّر المسألة بأسوار حضارية شفاهية ذات خصوصية لسانية، وهذه الاستجابة تضيّق محتوى الإعجاز في القرآن الكريم بالشكل الذي لا يفي الجانب البلاغي في القرآن الكريم على أقل تقدير على الرغم من كونه قارئاً أميناً لموقف الجاحظ (ت 255هـ) ، وإنْ لم يرصد ميول الجاحظ إلى شفاهية البلاغة التي جعلته يعتد بالاختيار الدقيق للألفاظ على وفق حق الاستعمال مما يظهر في قوة البيان وكيفيته عند أصحاب اللسان العربي الفصيح من المسلمين، ويمكن أنْ يُلحظ ميول الجاحظ إلى اللسان العربي الأصل في إرجاع الجاحظ سبب اختلاف الأمصار العربية في استعمال بعض الألفاظ إلى اختلاف الأقوام الأجنبية المختلطة في كل مصر[3] ، ويبدو لي من هذه الاستجابة أنّ الجاحظ يميز بين البيئات من خلال مظهر سلوكي مبني على قانون البيان القرآني، واختياراته الدقيقة للألفاظ على وفق حق الاستعمال، وهذا التمايز والتفضيل ذو الأساس السلوكي البياني نسق يقوم برسم حدود حضارية بين بيئات المسلمين على أساس خصوصية بيانية قرآنية تعزز سلوكية بيانية عربية يصعب على من لا يقتدر مجاراتها انتزاع الأفضلية ، وبذلك يمكن أنْ

أقول: إنّ الجاحظ الذي أعجب به ضيف كان معززاً لميوله الأدبي للسلف المسلمين من العرب في تخصصه؛ لما في ذلك من استجابة لواقع الصراع الحضاري الذي يحيط به.

المحور الثاني: قراءة د. شوقي ضيف للمعجزة القرآنية عند الرماني ت 384 هـ :

لقد قسّم الرماني البلاغة على ثلاثة طبقات :عليا ووسطى ودنيا ، والعليا بلاغة القرآن والوسطى والدنيا بلاغة البلغاء حسب تفاوتهم في درجات البلاغة[1] ، ومع ميل الرماني إلى البلاغة المعنوية في القرآن إلا أنه يرى – نحو ما يذهب ضيف- إلى أنّ الإعجاز القرآني يرجع إلى سبع جهات وهي ((ترك المعارضة مع توافر الدواعي والتحدي للكافة والصّرفة والبلاغة والأخبار الصادقة عن الأمة المستقبلية ونقض العادة وقياس القرآن بكل معجزة))[2]، ومما يبدو أنّ الرماني في ما جاء به يرتكز على شفاهية البلاغة من خلال تقسيمها على طبقات، وهو تقسيم ذو مرتكز بشري، وقد سحبه على لسان القرآن الكريم الذي جعلها تمثل الطبقة العليا ؛ وكانت فاعلية السلطة البلاغية للزعماء ومتكلمين القوم – آنذاك - وتقديمهم وشيوع مبدأ التفاضل ونسق الطبقية عند العرب الباعث الأول في صيرورة هذا التقسيم ، ولولا وجود الأبوية البيانية لانتفى مبدأ الطبقية في خطابة الكلام واضمحل، وهذا الشيء لا ينطبق على ما نقله القرآن الكريم عن بلاغة العرب وتحديه لهم ، ولعلّ الأبوية البيانية عند زعماء العرب هي التي سحبت الرماني إلى الحكم بالصّرفة ؛ لما تستلزم من رفع مستوى سلطتهم البيانية إلى درجة مثالية لا يمكن تجاوزها إلا بالصّرفة ويتبيّن ضعف هذا المبدأ؛ لما يسببه من انقطاع صفة البيان والرحمة التي يتصف بها القرآن الكريم في لحظة من اللحظات الزمنية وهي لحظة الصّرفة ، وتحت وطأة السلطة البيانية العربية لآباء الخطابة صار الرماني يتخذ مفاهيمه لأبرز المصطلحات البلاغية الشائعة في عصره ويمكن أن أقوم بقراءة هذه المصطلحات ومفاهيمها لدية ونقد استجابتها الحضارية واعتراضات شوقي ضيف على وجاهة اخيار بعضها كالآتي[3]:

1- الإيجاز: وهو ((تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى)).

2- الاستعارة: وهي ((تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة)).

3- الفواصل: وهي ((تابعة للمعاني بخلاف السجع فالمعاني تابعة له، والفواصل على وجهين : وجه على الحروف المتجانسة مثل قوله تعالى : "والطور وكتاب مسطور – الطور/1-2"، ووجه على الحروف المتقاربة مثل قوله تعالى: " ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب – ق/1-2".

4- المجانسة: وهي ((نوعان: مزاوجة ومناسبة ، المزاوجة كقوله تعالى: " ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين – آل عمران/54" إذ استخدم المكر مع الله بدلا من من الجزاء، وسماها البلاغيون بعده مشاكلة . أما المناسبة فرجوع المعاني إلى أصل واحد كقوله تعالى : "ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم – التوبة/127" إذ جانس الآية عن الانصراف بمعنى الذهاب عن الذكر وأما قلوبهم فذهب عنها الخير. [لاحظ إن الرجوع للأصل الواحد هو نسق قبلي يعبر عن الانتماء الأبوي ].

5- التصريف وهو : ((المعنى في الدلالات المختلفة وأوضح مثل له تكرار القصة القرآنية )).

6- التضمين: وهو ((ما يدل عليه الكلام دلالة ضمنية كدلالة البسملة على تعظيم الله)).

7- المبالغة: وهي (( على وجوه منها مبالغة عن طريق البنية مثل غفار وتواب . ومبالغة بالتعميم مثل اجتمع الناس وقد اجتمعوا طائفة منهم، ومنها مبالغة بشيء عما يصحبه كقوله تعالى : " وجاء ربك والملك صفا صفا- الفجر/22" فجعل مجيء آياته جيئا له، ومنها بمالغة إخراج التعبير مخرج الشك كقوله تعالى : " وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين – سبأ/24" ومنها مبالغة بحذف جواب الشرط كقوله تعالى: " ولو ترى إذ وقفوا على النار – الأنعام/27" .

وقد وجّه د. شوقي ضيف بعض القراءات الناقدة لهذه المصطلحات قائلا : إن "الإيجاز" يندرج في علم المعاني، و"التشبيه" و "الاستعارة" في علم البيان ، و"التلاؤم" مسأله أسلوبية و "الفواصل" كذلك ، أما "المجانسة" فتندرج في علم البديع ، و"التصريف" و "الاطناب" يدرج في علم المعاني أما "التضمين" سواء أ كان يدل على تضمين المعنى من خلال دلالة لغوية أو ضمنية فهو خارج عن علم البلاغة ، وهو عند أصحاب البلاغة تضمين آية أو حديث أو استعارة أبيات شعرية ، أما "حسن البيان" فهو مسألة أسلوبية[1].

ومن يدقق في اعتراض ضيف على الرماني من حيث الوجوه التي ذكرها سيلحظ ارتكاز قراءته على عرف البلاغيين من السلف في وجوه بلاغة القرآن الكريم التي هي جزء من إعجازه ؛ لأنّ الرماني كان أحد الذين اخضعوا اختياراته الاصطلاحية في الإعجاز ووجوهه إلى ذوقه العقلي، وضيف يتمسك بالمبدأ النقلي للعلوم ، فقد أراد عزل المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالقرآن الكريم واعجازه عن المصطلحات والمفاهيم الخاصة بشعر العرب ونثرهم اعتماداً على سلفه.

وعليه برزت قراءة ضيف بميول معارض للرماني، ولعلّ عدم انتماء الرماني في طريقته العقلية لسلف د. شوقي ضيف النقلي؛ جعلته يقف هذه الوقفة ويتخذ موقفاً معترضاً على بعض هذه الوجوه البلاغية واعتبارها نقدية ؛ أي مما يخص كلام العرب وفصاحتهم وليس كلام الله تعالى، ويلحظ من جهة أخرى في القراءة انتماءاتها؛ فتشكل الأنا الحضارية له دور فعّال في تشكيل الاستجابة مما يؤكد معارضة د. ضيف لطبيعة استجابة الرماني التي دلت على وقوع الاثنين قراءة واستجابة تحت تأثير الأبويات الحضارية الإسلامية للمذاهب والاتجاهات، وهو ما جعلهما في تعارض وخصومة في بعض الوجوه، وإلا لم يكن أي فرق من ناحية نصية بين الوجوه المذكورة ولا داعي لتصنيفها على وفق انتماءات متواضَع عليها عند بعض العلماء البلاغيين؛ لأنّ النص القرآني أكثر أصالة وواقعية من التواضع العلمي المقام عليه ، فمثلاً وصف د. ضيف لمفهوم "حسن البيان" بأنه "مسألة أسلوبية " ليس له أي مبرر، فالوجوه التي ذكرها الرماني يمكن عدها مسائل أسلوبية ولا إشكالية في ذلك من ناحية علمية وموضوعية ، ويمكن أنْ أشفع قراءتي النقدية لهذه الاستجابة بعدم تواضع العلماء سابقاً على مصطلح " المسألة الأسلوبية " وما هي المسائل الأسلوبية ؟ وما اختلافها عن المسائل الاعجازية ؟ وما الفرق بين الوجهين في تطبيقات النص القرآني ؟ وما هي الحيثية التي تفصل بينهما ؟ هذه الأمور غير مقطوع فيها من وجهة بلاغية أو أسلوبية . أ ليس البيان وصفاً للسان القرآن الكريم في كثير من آي الذكر الحكيم ؟! فما هو الضير والمانع من عده وجهاً بلاغياً واعجازياً.

إنّ معارضة د. شوقي ضيف للرماني في قراءة استجابته الحضارية حول بعض وجوه الإعجاز تقوم على أصولية حضارية تتمسك بسنة سلفه من البلاغيين الذين سبقوا الرماني على أنّها لا تخلو من ميول في الانتقاء والتحيّز التي تنطلق من الوجه الجاحظي للإعجاز الذي تعتد بالنقل الشفهي للسان، وانتماءاته البيئية والقومية أكثر من تصنيفها العقلي ، وهذا ما سيتضح أكثر في استعراض قراءته للاحقين ونقد استجابتها الحضارية.

المحور الثالث: قراءة د. شوقي ضيف للمعجزة القرآنية عند الباقلاني (ت 403 هـ) :

يذهب د. شوقي ضيف إلى أنّ الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" يتابع رأي الجاحظ في تفسير بلاغة القرآن الكريم وردّها إلى ما ذكره من نظم القرآن الفريد، وقد عارض ما ذهب إليه الرماني من القول بالصرفة*، إلا أنه تابعه في ما ذهب إليه في أن الفواصل القرآنية تتبع المعنى وقد قام الباقلاني بنفي الشعر والسجع عن القرآن الكريم[1]، وقد ذكر الموازنة وقال عنها: ((تساوي الفاصلتين في آيتين في الوزن دون التقفية كقوله تعالى: " ونمارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة – الغاشية /15-16" وهي من ألوان البديع ، ويذكر "المساواة" **وهي أن تكون المعاني بقدر الألفاظ مثل قوله تعالى: "ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله – فاطر/ 243" وهي وسط بين الإيجاز والإطناب في علم المعاني، ويجعلها مثل قدامة ضرباً من البديع)) [2].

ويشير د.ضيف إلى أن الباقلاني متأثر بقدامة ابن جعفر في حديثه عن الإشارة والمبالغة والغلو والإيغال والتوشيح وصحة التقسيم وصحة التفسير والتتميم والترصيع والمضارعة[1].

وذهب – أيضاً - إلى أنّ الباقلاني رفض أنْ تكون هذه القضايا مما يستفاد منها الإعجاز نحو ما قدر مقدرون؛ ((لأنّ هذه الوجوه إذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل إليها بالتدريب والتعود عليها والتصنع لها ثم يقول [الباقلاني] : إنه لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع الذي ادعوه في الشعر ووصفوه فيه وذلك أن هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن المألوف ، بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب والتصنع له. أما شأن نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه، ولا إمام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا))[2].

ومن هنا نعرف أنّ د.ضيف عوّل على نقود الباقلاني في قراءة الرماني واعتراضاته على بعض وجوه الإعجاز لديه ؛ إلا أنّ هذا التعويل يبقى محض ميول لا غير ، ولا دليل على صحة المنع في اتخاذ بعض الوجوه البلاغية من الإعجاز ؛ وإنّ التدريب والتعود الذي ادعى الباقلاني إمكاناتهما في إبداع وصنع بعض الوجوه لا يعني وصولها إلى مستوى الاستعمال القرآني ، فالمسألة لا تتوقف على الصناعة اللفظية فقط ، فهناك نسيج دلالي ومعرفي وديني مبني في نَظْم القرآن الكريم لا يمكن أن يقارن بغيره ، وخارج سياقه النصي ، ومن يعوّل على وسيلتي التدريب والتعود البشري في الوصول إلى بعض الوجوه يكون قد فهم المسألة فهماً لفظياً صناعياً (شكلياً وصوتياً فقط)، وبذلك يكون قد سوّر القوة الإعجازية في خطاب القرآن الكريم بأسوار جاحظية تعتد بحضارية اللفظ الظاهر صوتاً على حساب الكيان الديني وعالميته الحضارية التي كونت الحقيقة الحضارية للقرآن الكريم، ويذهب كذلك إلى أنّ الباقلاني يرى إعجاز القرآن بمنظور الجاحظ وهو في أسلوب القرآن ونظمه وحده ويذكر – أيضا- إنّه يذهب إلى أنّ القرآن الكريم معجز لكل العصور وليس لأهل عصره وحدهم [3]، وأشار إلى أنّه يرى ارتفاع بلاغة القرآن الكريم عن القدرة البشرية[4].

وبذلك يكون د.ضيف قد ضيّع الوحدة العضوية في قراءته للباقلاني ، فالبلاغة التي ترتفع عن القدرة البشرية وتستمر في كلّ العصور هي بلاغة متعالية عن مستويات اللغة البشرية مهما تدربت وتعوّدت ؛ لأنّ الأداء المتقن في وقوعه البشري لا يطابق ولا يقترب من قوة الأداء القرآني حتى عند الوجوه البلاغية التي يمكن أنْ تستشف شواهدها من الشعر والقرآن ، فهذا الجامع لا يضعهما بنفس المرتبة والقوة، بل يمكن أنْ يصوّر التفاوت والتدرج من خلال نسق الموازنة والمقارنة التي تعوّد العلماء المسلمون الاشتغال عليها في صنع طبقاتهم ومراتبهم ومستوياتهم في البحث والتعليم .

أقول: إنّ الاستجابة الحضارية ذات الميول الجاحظي عند الباقلاني جعلت ضيف يسلّم بآراء الباقلاني ويتكئ عليها في نقده للرماني ، وهي لا تكاد تتوازن بين استثناءاتها لبعض الوجوه البلاغية ومطلقها الزمني وتعاليها عن القدرة البشرية على الرغم من إيمان الاثنين (الباقلاني ود.ضيف) بعلو البلاغة القرآنية إلا أنّ هذا الإيمان لا يسوّغ لهما استبعاد بعض الوجوه البلاغية عن الإعجاز مادامت هذه الوجوه تستند على الشاهد القرآني وليس الشعري والنثري ، فالنص القرآني يمكن أنْ يُنظر إليه على مستويات قرائية متفاوتة وفقاً لمعرفة القارئ المتوفرة ونوع استجابته الحاضرة في ذهنه وثقافته وعصره وبيئته، فهذه الأمور تغيّر المعادلات بين النصوص ، وتلغي إمكانات التساوي والتعادل الأدائي ؛ وبذلك أكون في نقد استجابة الباقلاني ود.ضيف في قراءتهما للرماني قد أصلحتُ بينهم ، فالأهداف والغايات واحدة والوسائل متعددة ومختلفة، وقد سوّغ هذا التعدد والاختلاف في الوسائل منطلقات الاستجابة لكلّ قارئ منهم بحكم التأثير الحضاري على القرار ونوعيته من حيث الفردية والجمعية ، فلكلّ عالم انتماءاته المذهبية والبيئية والمدرسية التي تمثلت بمشايخه ومراجعه.

المحور الرابع : قراءة د. شوقي ضيف للمعجزة القرآنية عند عند المعتزلي ت 415هـ :

يذكر د.ضيف: إنّ المعتزلي (ت 415هـ) من أبرز من ردّ على الجاحظ والباقلاني فكرة النَظْم التي يُرجِعون إليها إعجاز القرآن الكريم، وهو القائل : أنّه لا يوجد في الكلام إلا اللفظ والمعنى ولا ثالث لهما ، وأكد كلامه ملاحظاً أنّ في فكرة أستاذه الجبائي نقصاً ؛ لأنّه لم يلحظ صورة تركيب الكلام مما جعله يعقد فصلاً ثانياً لبيان معنى الفصاحة ذاهباً إلى أنّها لا تظهر في أفراد الكلام أو مفرداته، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة * ، ويبدو في قراءة د.ضيف تناقض لأنّ الجاحظ اعتنى باللفظ وليس بالنَظْم، ويذكر لعبد الجبار المعتزلي : ((إنّ لكل كلمة مفردة صفة إما بالمواضعة وإما بالإعراب وإما بالمواقع ، ثم يقول: إنّ التقدم والتأخر الذي يختص بالموقع يشير إلى الحركات التي تخص الإعراب)) [1].

وقد قدم د. شوقي ضيف قراءة ناقدة لعبد القاهر الجرجاني ت 471هـ في موقفه من عبد الجبار المعتزلي (ت 415هـ) إذ يقول: (( وعبد القاهر يبالغ في أنّ عبد الجبار سقطت منه فكرة معاني النحو، وهو قد ذكرها كما أسلفنا وقد حمل عليه في كتابه حملات مختلفة دون أنْ يقر له بالفضل ، وكان يكفيه أنْ يدع لعبد الجبار أصل النظرية ، ويحوز لنفسه فضيلة تفسيرها الذي أتاح له وضع علم المعاني المعروف بين علوم البلاغة ))[2]، وقد رجعت إلى ما قاله عبد الجبار في كتابه "المغني" وقد ذكر أصل النظرية كاملاً نحو ما ذكر د. شوقي ضيف[3]، ومع هذه القراءة الناقدة التي يقدمها د.ضيف لعلاقة المعتزلي بنظرية النظم يكون قد جرد استجابته من قيود الميول في وساطته التي جمعت المعتزلي والجرجاني عند نقاش نظرية النظم على أن ضيف فاته أنْ يذكر للمعتزلي ما أقره من صفة لوجه الإعجاز القرآني إذ قال عنه: (( وجه الإعجاز فيه لا يتغير على الأيام ، كما أنّ شريعته لا تزول على الأوقات ، ولأنّه يتضمن نفس الشرع من الأحكام، لكي تكون محفوظة محروسة بحراسة القرآن ، ولذلك كثر الغلط في الأحاديث ، وانحسم ذلك في القرآن ، ولكي يصير مغنياً عن الوعظ والتذكير، ولذلك تعبد بحفظه وتلاوته ، لأنّه من أقوى الدواعي إلى التمسك بالعبادات والكف عن المحرمات والتنبيه على ما يجب، من حيث يجمع أدلة الأحكام ، في الحلال والحرام ؛ والتنبيه على أدلة العقول ، وما يتصل بالزجر والترغيب))[1]. وهذا استنتاج عقلي في علل الشرائع.

وعلى الرغم من ذلك أجد أنّ د.ضيف يفيد – في مكان آخر- مما ذكرته للمعتزلي أعلاه في تقريره لتأثير تلاوة القرآن في مستمَع المسلمين [2]، ومع أنّ ضيف لم يفصّل وقفته عند عبد الجبار المعتزلي ليصل إلى عبد القاهر الذي فصّل الوقوف عنده إلا أنّه أشهرَ للمعتزلي مكانة لم تكن بهذا الوضوح والصراحة ، وعدّه الواضع الأوّل لأصل نظرية النَظْم التي فصّلها عبد القاهر وأفاض في الكلام عليها لاحقاً.

أقول: إنّ د. ضيف استطاع أنْ يتجاوز هنا الميول في قراءته الموجزة للمعتزلي، وقد نبّه الباحثين إلى أهمية كتاب "المغني في أبواب التوحيد والعدل" للمعتزلي في تطوير علماء المسلمين لنظرية النَظْم، ومسائل الإعجاز القرآني التي تواترت عليها الأجيال من العلماء إلى يومنا، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تعد هذه الاستجابة الحضارية بإيجابيتها الموضوعية ناقدة ضمناً للتهميش والإقصاء المعرفي لقراءة "المغني" لعبد الجبار المعتزلي في هذا المجال القرآني ، وهو عمل قد يكون مصلحاً لجزئية القراءة التي غيّبت دور "المعتزلي"* ومكانة كتابه ضمن جهود السلف البلاغي من علماء المسلمين.

المحور الخامس: قراءة د. شوقي ضيف للمعجزة القرآنية عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ):

تضمنت قراءة د. شوقي ضيف لعبد القاهر أمرين رئيسين ، الأوّل: نظرية النظم، والثاني: المسائل القرآنية، وقد تبين في ما قدمته من قراءته لعبد الجبار: إنّ د. ضيف أرجع أصل نظرية النظم إلى الأخير ، وقد أشار إلى أن الجرجاني تجاوز ذلك ، ومن هنا قرر د.ضيف: إنّ الجرجاني في زعمه لفكرة النظم - رداً على الجبائي الذاهب إلى رد الإعجاز إلى فصاحة اللفظ أو فصاحة المعنى وتأكيده على أنّ الإعجاز مرده إلى الصياغة والأداء المتمثل بالنظم والتركيب - لم يشر إلى عبد الجبار المعتزلي، ولم يشر إلى أنّ عبد الجبار ألهمه تفسير هذه النظرية [1]، ويمكن عرض قراءة ضيف نصاً بقوله: ((ولم يشر عبد القاهر إلى ذلك في الكتاب البتة، مع أنّه استمده من هذه النظرية لعبد الجبار ، وقد ألهمه تفسيره للنظم، بأن مرجع الإعجاز في القرآن إلى تراكيب الكلام وصياغته النحوية وخصائصه التعبيرية ، وهو لا يعترف لعبد

الجبار بأنه سبقه إلى تقرير هذا الأصل))[2]، ومع موضوعية ضيف في إشهار حق عبد الجبار في أصل نظرية النظم إلا أنه لم يكن دقيقاً في وصف الجرجاني؛ لأنّ الجرجاني لمّح إلى دور عبد الجبار في فكرة النظم من دون أن يذكر اسمه أو لقبه وذلك في قول الجرجاني : (( ولو كان قول القائل لك في تفسير الفصاحة : إنها خصوصية في نَظْم الكلم وضم بعضها إلى بعض على طريق مخصوص، أو على وجوه تظهر فيها الفائدة ...لكفى مثله في معرفة الصناعات كلها))[3]. ولا تعني هذه القراءة التي قدمها الجرجاني لقول القائل وهو عبد الجبار: إنّه لم يعترف له بالأسبقية، بل تعني: إنّه عدها فكرة غير وافية لمعرفة فن الصناعة كلها نحو ما هو يبتغي من عمله في دلائل الإعجاز ، وقد تجلى ذلك بسبب الميول المذهبي المختلف للاثنين لكون عبد القاهر أشعرياً ، وعبد الجبار معتزلياً ، وقراءة د.ضيف - هنا - لم تبرّز نسق حوار المباراة المذهبية بين الاثنين عند مسألة الفصاحة وفكرة النَظْم في إعجازها القرآني ، وذلك تيسيراً وتنقية للمعلومة العلمية بوساطة قراءة مبتورة السلطة الأبوية ، فقيام عبد القاهر بالإشارة بقوله : "ولو كان قول القائل" تدل على حسن نيته المتوارية في ترميز النص والتلميح إلى قائل غيره ، وهنا أسجل لد. ضيف موقفاً جريئاً في تلميحه بميول عبد القاهر الجرجاني إلى عدم الاعتراف بأسبقية عبد الجبار المعتزلي إلى وضع أصل نظرية النظم وحيازة تفسيرها فقط نحو ما نقدَه في قراءته ، ونقدته في استجابتها.

ومن الجدير بالذكر بعد ذلك أنّ د. ضيف قرر: إنّ الجرجاني ((يؤكد أنّ زنة الكلمات وفواصل الآيات لا يدخلان في الإعجاز ، وبالمثل الاستعارة لأنها تجري في آيات معدودة))[1]، مع أنّ هذه القراءة لا تنسجم ومبادئ الجرجاني في قوله بإعجاز مبادئ الآيات ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها وتأكيده على أنّ بنية اللفظ جزء من عملية النظم والإتقان والإحكام والاتساق والمؤانسة [2]، فالجرجاني لا ينفي عن المفردات القرآنية إعجازها؛ بل ينفي استقلاليتها عن النظم القرآني ، وإنّ تأكيد الجرجاني على أنّ بلاغة الجرس اللفظي مرهونة بالنظم والدلالة نحو ما شاع عنه، إنما راجع إلى نزعته الصناعية القواعدية في تشريع قوانين البلاغة الشعرية بالاستعانة بالظاهرة القرآنية ؛ مما أدى إلى تداخل الأمر في قراءته، فمعاييره الصناعية الشعرية ذات غاية تعليمية تفرض سلطتها البلاغية على القول العربي بعد الاختلاط القومي المتنوّع لمختلف المسلمين ، ومن هنا أكون قد أسهمتُ في حل الوهم الواقع في قراءة د.ضيف القائلة : بأنّ الجرجاني ينفي المرجعية الذاتية في إعجاز المفردات القرآنية ، ونقول بأنّه نفى إمكانية التفاضل بين المفردات والألفاظ من غير أنْ ينظر إلى أماكنها في النظم والتأليف ، فهي لا تتفاضل ذاتياً [3]، وهذا الكلام يصح في صياغة الكلام وصناعته شعراً ونثراً فقط ؛ لأنّ المفردات والألفاظ في النص القرآني لا يمكن أن تقارن بغيرها فشرط عدم الاستقلالية النظمية في القرآن الكريم يبطل دعوى المفاضلة وتطبيقها إلا بين النصوص المتجانسة فناً وصناعةً ، وهنا يتوجب أنْ أقول: إنّ دعوى الصناعة التي ذكرتها للجرجاني كانت تخص علم الإعجاز لا الإعجاز ذاته وهي صناعة إنسانية وليست سماوية ، والعبرة في تنزيه السماوي لا البشري نحو ما هو مدعى في تنزيه الإعجاز القرآني لا علمه.

المحور السادس: قراءة د. شوقي ضيف للمعجزة القرآنية عند مصطفى صادق الرافعي ت 1356هـ - 1937م:

لم يتوقف البحث البلاغي في مجال دراسة الإعجاز القرآني ، ويكاد يتواتر أجيال العلماء على دراسته حتى يومنا هذا ، ومع بداية القرن العشرين وبزوغ الحركة الإحيائية والإصلاحية التي تكفلت باستعادة النشاط العلمي الإسلامي إلى سابق عهده المزدهر في البلاد العربية والإسلامية بدأ بعض العلماء المهتمين في مجال الحضارة العربية اللغوية بتحقيق التراث ومدارسة مسائله التي هي جزء من الأنا الحضارية الكبرى للمسلمين ، ومن هذه المسائل والقضايا التي بقيت على قيد الحياة هي قضية " الإعجاز القرآني" التي لا يقتصر وجودها الكتابي على الكتب المعنونة بذلك، لكنّها تتعدى هذا الوجود فتنتشر في بعض نصوص التفسير الحديثة ، وقد تكفّلت بعض كتابات العلماء في القرن العشرين بالتخصص في قضية الإعجاز وإثارة مباحثه البلاغية ومن الرواد المختصين هو الشيخ "مصطفى صادق الرافعي"[1] في مصر

من معاصري الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا، وهم من رجال الدين والمعرفة المعتزين بالحضارة الإسلامية والمهتمين بإحيائها وإصلاحها.

إنّ قراءة د. ضيف للرافعي ذات استجابة حضارية في خصوصيتها الإسلامية والعربية وتخصصها الأدبي والبلاغي ، وهي صلات ثقافية وفكرية شديدة القوة فضلاً عن الصلة الوطنية المصرية الجامعة بينهما، وهذا الأمر يفسّر أهمية الرافعي عند د.ضيف التي جعلته يتجاوز ما يقرب عشرة القرون فيضع في قراءته للمعجزة البلاغية اسم الرافعي بعد الجرجاني على أنذ الأمر لا يخلو من سببين آخرين يمكن أنْ يكون لهما يد في تجاور الاسمين وهما ؛ ميول ضيف لإحياء الجرجنة التي تجذر الجاحظية في نظره واختزال ذلك عن طريق الرافعي الممثل الأنسب المحي لهذا الاتجاه السلفي ، والسبب الثاني ؛ اعتداد د.ضيف بالمعجزة البلاغية التي تمثل الجانب الأكثر أهمية وقرباً منه، ويشفع ذلك ما لدى الرافعي من تمثيل علمي وتعبيري رصين للمستوى البلاغي العربي مما يمكنه من شخصنة الجرجاني والجاحظ في الحضور الزمني القريب للرافعي[2]، ومع ذلك لم تخلُ قراءة ضيف للرافعي من نقد ، فمن طرف الموازنة بين الرافعي وعبد القاهر ذهب د.ضيف إلى أنّ الرافعي عرض لنَظْم القرآن، ولم يعرض لقواعده التي فسّره بها عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز[1].

ولكي يتضح دور الرافعي الذي أشار إليه د.ضيف نورد قول الرافعي: ((فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه ، لأنّه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة ، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازاً أبدياً ، لأنّه فوق الطبيعة الإنسانية))[2]، ومن هنا يكون قد توصل الرافعي إلى ملامح الترابط والتماسك في نَظْم القرآن الكريم على أنّ ضيف لم يستنتج ذلك في قراءته ، وقد أشار إلى أنّ الرافعي حاول أنْ يصوّر استحواذ حروف القرآن الكريم وجرسه الصوتي على فكر وشعور القارئ والسامع مع التأكيد على قوة الحُسن والجمال في اختيار هذه الحروف وكلماتها وسدادها في نظم القرآن الكريم [3]، فهذه القراءة مما يتضح؛ إنّها تستهدف التيسير على القراء، وهي منهجية تبناها د.ضيف في دراسته للنحو العربي نحو ما قدمته في تمهيد أطروحتي للدكتوراه ، إلا أنّها ذات استجابة حضارية تعزز الميول السلفي للبلاغة العربية التي تتمسك بتشريع القواعد وفقاً لتفسيراتها الفنية لنصوص القرآن الكريم ، ومحافظة على المسميات والأفكار البلاغية التي أطلقها السلف البلاغي، وساروا عليها في حواراتهم الكلامية واللغوية، فقراءته تشترك في الحوار الذي دار بين علماء الإسلام من القدماء بخصوص هذه المسائل البلاغية القرآنية ، وقد حاولتُ في نقد استجابته الحضارية أن أتوسط وأشارك في مصالحة الآراء المختلفة حول المعجزة البلاغية بوصفها جهداً قرآنياً لكثير من علماء الأجيال، وبوصفها قراءة مجهدة لد.شوقي ضيف تقدّم بها للنشر في العام الثاني من الألفية الثانية حين تجاوز عمره الثانية والتسعين ، وذلك لما تحظى به كتاباته من جمهور جامعي عربي واسع في القراءة والتدارس .

نتائج البحث

وفي نهاية البحث أسجل على هذه الجهود نقوداً إيجابية وسلبية ، مما وقع غالباً في الفصل الأخير من كتاب د. شوقي ضيف (معجزات القرآن) الذي عنونه ب(المعجزة البلاغية)، وذلك يتبين بعدد من النقاط كالآتي:

1- لم يبتدئ د.ضيف ببشر ابن المعتمر ت 210 هـ الذي ذاع صيت صحيفته البلاغية، ولم يثبت اسم الخطابي (ت388هـ) بين الذين درسوا الإعجاز القرآني من القدماء مع أنّه ابتدأ بالجاحظ (ت 255 هـ) وانتهى بالرافعي (ت1356هـ) على الرغم من شهرته ومكانته.

2- بقي د.ضيف بعيداً عن آراء المتصوفة والشيعة كلياً في هذا الموضوع ؛ مما يؤكد التزامه المنهجي بما قطعه على نفسه من عام 1970م ، حينما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه (سورة الرحمن وسور قصار عرض ودراسة )، وكذلك في مقدمة كتابه (الوجيز في تفسير القرآن الكريم) الصادر عام 1993م ، علما أنّ كتابه (معجزات القرآن) كان قد ألّفه في طبعته الأولى 2002 ، وكانت طبعته الثانية 2004 ، وهي الطبعة التي اعتمدتها ، وهي كذلك السنة التي توفي د. ضيف بعدها بعام .

3- عرض د.ضيف الآراء تحت اسم صاحبها، وقد أتى بها متسلسلة تاريخياً ؛ مما يدل على أنّه التزم بالوعي التاريخي بالكتابة، وهو نسق سار عليه من قبل في كتابته في الأدب والبلاغة.

4- لم يبدِ د.ضيف تعصباً لرأي من آراء العلماء الذين ذكرهم ، وبقي واصفاً للآراء في القضية وما بينها من نقاش سوى دفاعه برد تهمة القول بالصرفة عن الجاحظ وميوله نحوه ، واهتمامه بعملي الجرجاني والرافعي.

5- توقف د.ضيف في المتابعة التاريخية لقضية الإعجاز القرآني عند الجرجاني، وانتقل إلى الرافعي مباشرة؛ من دون أن يذكر بعض المساهمين في القضية في جهود لم تخصص للإعجاز القرآني فقط، ومعلوم أنّ المدة الزمنية الفاصلة بينهما تبلغ 900سنة تقريبا؛ مما يُشعِر بميوله لزمن معين ، أو أنّه اختصر البحث تسهيلاً .

6- لم يصرح د.ضيف في عرضه لهذه القضية برأي فقيه من الفقهاء، أو أديب من الأدباء سوى الرافعي، أو مفسر من المفسرين، أو مفكر من المفكرين، أو مستشرق من المستشرقين ؛ علماً أن هناك من أسهم في بيان موقفه من القضية بعد الرافعي ؛ مما يدل على تعبه، أو عدم اهتمامه بالآراء المعاصرة ، وهذا ينسجم مع نقطة توقفه في تتبع العصور الأدبية عند مرحلة إحياء السلف فلم يتعداها، إلا اعتزازه الأثير في غير هذا العمل بزعماء حركة الإحياء الأدبي من أمثال البارودي وشوقي، و زعماء حركة الإصلاح النحوي من أمثال ابن مضاء القرطبي وإبراهيم مصطفى.

وقد أشرت إلى قوة ترابط الاستجابة الحضارية لضيف بالإحياء والإصلاح، وهما من الاستراتيجيات الحضارية لرجال الدين المسلمين في القرن العشرين من السلفيين والإصلاحيين الذين دعوا إلى الإحياء والنهضة بالحضارة الإسلامية، والوقوف بوجه الغزو الحضاري الآخر وأنساقه المضمرة في الاستشراق والاستعمار والعولمة الثقافية ؛ فهذا الجهد يمثل جزءاً لا يتجزأ من هذه الحركة الحديثة ؛ وذلك لخضوعه لسلطة أبوية السلف القومية والإسلامية نحو ما رصدت في قراءة مؤثراتها ، وما قمت بنقد استجابتها الحضارية بوساطة قراءة مشاركة تبتغي فتح منافذ الحوار والنقاش بين الآراء بعيداً عن حدودها المذهبية التي تسبب جزئية المنظور التي تستبعد بعض أطراف الحوار الحضاري الذي كان له دور في تنمية القضية الإعجازية فكرياً وزمنياً.

هوامش البحث

---

(1) ظ: معجزات القرآن، د. شوقي ضيف، دار المعارف ،مصر، ط: 2، 2004م : 206.

(2) معجزات القرآن: 206.
(3) البيان والتبيين ، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، المكتب العربي بالكويت، الناشر مكتبة الخانجي في مصر، ومكتبة الهلال في بيروت، ط:3، 1388هـ - 1968م :20/1.
(4) معجزات القرآن: 207.
(5) ظ: م . ن: 207.
(6) ظ: البيان والتبيين: 1/ 20.
(7) م . ن: 1/ 20.
(8) م . ن : 19/1.
(9) ظ: معجزات القرآن : د. شوقي ضيف: 208.
(10) م . ن: 208.
(11) ظ: م. ن : 208-210.
(12) ظ: معجزات القرآن: 211-212.
* ظ: إعجاز القرآن،لأبي بكر محمد بن الطيب الملقب بالباقلاني ، دار المعارف ، مصر ،لاط، 1971م: 30
(13) ظ: م . ن: 52، وظ: معجزات القرآن ،د. شوقي ضيف: 212-213.
** ظ: إعجاز القرآن للباقلاني : 89.

(14) معجزات القرآن : 213.
(15) ظ: معجزات القرآن : 213.
(16) ظ: إعجاز القرآن للباقلاني : 107، ومعجزات القرآن ،د. شوقي ضيف: 213.
(17) ظ: معجزات القرآن : 214.
(18) ظ: م . ن: 219.
* ظ: معجزات القرآن : د. شوقي ضيف: 215.
(19) ظ: المغني في أبواب التوحيد والعدل ، للقاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي ت 415 هـ ،تحقيق: أمين الخولي، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة ،مطبعة دار الكتب/ الشركة العربية للطباعة في القاهرة،ط:1، 1380هـ - 1960م : 16/ 198-199، و ظ: معجزات القرآن ، د. شوقي ضيف: 215.
(20) معجزات القرآن ، د. شوقي ضيف: 215-216.
(21) ظ: المغني في أبواب التوحيد والعدل: 16/ 199.
(22) المغني في أبواب التوحيد والعدل : 16/ 206.
(23) ظ: معجزات القرآن : د. شوقي ضيف: 75.
* لقد أشار د. محمد هيم غرة في كتابه "البلاغة عند المعتزلة" إلى تطوير عبد الجبار ونقده لآراء سلفه وأساتذته من المعتزلة أمثال الجاحظ وأبي علي وأبي هاشم الجبائيين وذكر ما قدمه من فكرة النظم، دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، ط: 1، 1430هـ - 2009م: 127-128.
(24) ظ: معجزات القرآن، د. شوقي ضيف: 216-217.
(25) م . ن: 217.
(26) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ،تحقيق: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر ، دار المدني بجدة، ط:3، 1413هـ - 1992م : 9 (من المدخل).
(27) معجزات القرآن ،د. شوقي ضيف: 217.
(28) ظ: دلائل الإعجاز : 39-40.
(29) ظ: م . ن: 44.
(30) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية ، بيروت ،منشورات محمد علي بيضون ،ط:2، 1424هـ - 2003م.
(31) ظ: معجزات القرآن، د. شوقي ضيف: 244.
(32) ظ: معجزات القرآن : د. شوقي ضيف: 247.
(33) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي : 149-150.، وكذلك: معجزات القرآن ، د. شوقي ضيف: 247.
(34) ظ: معجزات القرآن: د. شوقي ضيف: 248.

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية ، بيروت ،منشورات محمد علي بيضون ،ط:2، 1424هـ - 2003م.
- إعجاز القرآن،لأبي بكر محمد بن الطيب الملقب بالباقلاني ، دار المعارف ، مصر ،لاط، 1971م.
- البلاغة عند المعتزلة، د. محمد هيم غرة، دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، ط: 1، 1430هـ - 2009م.
- البيان والتبيين ، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، المكتب العربي بالكويت، الناشر مكتبة الخانجي في مصر، ومكتبة الهلال في بيروت، ط:3، 1388هـ - 1968م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ،تحقيق: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر ، دار المدني بجدة، ط:3، 1413هـ - 1992م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ،تحقيق: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر ، دار المدني بجدة، ط:3، 1413هـ - 1992م .
- معجزات القرآن، د. شوقي ضيف، دار المعارف ،مصر، ط: 2، 2004م.

- المغني في أبواب التوحيد والعدل ، للقاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي ت 415 هـ ،تحقيق: أمين الخولي، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة ،مطبعة دار الكتب/ الشركة العربية للطباعة في القاهرة،ط:1، 1380هـ - 1960م.